بيان وتوضيح
حول بعض ألفاظ المديح

وكتبه
محمد أمين المراياتي
"أبو اليسر"



بَيَانٌ وَتَوضِيحٌ حَولَ

بَعضِ أَلفَاظِ المدِيحِ

وكتبه

محمد أيمن المراياتي

"أبو اليسر"

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمـدُ الله ربِّ العالميـن، وأفضـلُ الـصَّلاةِ والـسَّلامِ التَّامَّيْـنِ الدَّائمَيْـنِ على سـيِّدنا مُحمَّدٍ وآلـهِ وصحبِـهِ وسـلَّمَ أجْمعِيـن، في كُلِّ لَحظَةٍ وحيـنٍ، والتابعيـن لهـم بإحسـان إلـى يـوم الديـن.

وبعد:

فقـد ورد إلـيَّ سـؤالٌ من أحـد الإخـوة الكـرام، يتعلّـق باستشـكالٍ سَـمِعَهُ مـن بعـض الحاضريـن فـي مجلـسٍ مـن مجالـس الإنشـاد

والإرشـاد، عنـد إنشـاد بيتيـن فـي مـدح رسـولِ الله صلـى الله عليـه وسـلم ، فظـنَّ المُعْتَـرِضُ أن فيهمـا توجيهًـا للعبـادة لغيـرِ الله، وغلـوًّا فـي مـدح النبـي صلـى الله عليـه وسـلم .

الاعتراض الأول والجواب عليه

يقولُ بعض المنشدين في مدحهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

فالمُصطفى قِبلةٌ والكونُ يخدمهُ

والمُصطفى كَعبةٌ طافت بها الزُّمَرُ

ويقولُ الإمام البوصيري رحمه الله تعالى:

فإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وضَرَّتِهَا

ومِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوحِ والقَلَمِ

والواجب أن تُفهَم هذه العباراتُ على وجهها الصَّحيح، لا بما يُوهِم المعنى الفاسد أو الغُلو الباطل. ولذلك سنُبيّن في هذه الرسالة –إن شاء

الله تعالى – المرادَ من هذه الأبيات، ونُزيلُ ما قد يقعُ فيها من إشكالاتٍ توهَّمها بعضُ المتوهِّمين، سائلين اللهَ التوفيقَ والهدايةَ والسدادَ في أقوالِنا وأعمالِنا وسائرِ أحوالِنا.

والجواب:

أولاً: لا شكَّ أن المديح النبوي لونٌ من أرقّ ألوان الشعر الوجداني، يُعنَى بمدح سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، من خلال تعداد صفاته الخَلقية البهيّة، وخِصاله الخُلقية العليّة، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته، وذكر المواطن المقدسة التي ارتبطت بسيرته العطرة، مع استحضار معجزاته المادية والمعنوية، ونظم سيرته شعراً، والإشادة بجهاده وغزواته، والإكثار من الصلاة والسلام عليه؛ تعظيمًا وتقديرًا لمقامه الشريف.

وهذا الشعر قد جرى على سنن العرب

فـي بلاغتهـا وأسـاليبها، التـي تكثـر فيهـا ضـروب المجاز والكناية والمبالغـة، ومـن ثَـمَّ فـإنَّ كثيـرًا مـن أبيـات المديـح النبـوي لا يُفهَـم علـى ظاهـره ابتـداءً، بـل يحتـاج إلـى عـرضٍ علـى أهـل اللغـة لفهـم مـراد البلاغة فيه، ثـم يُرجَع بعد ذلـك إلى أهل التخصص في الاعتقـاد والفقـه؛ لبيـان المـراد وضبطـه بضوابـط الشـرع، قبـل إصـدار حكـم عليـه حِلًّا أو حُرمـةً، فضلاً عـن رمـي قائلـه أو منشـده بالتكفيـر أو التبديـع بغيـر علـم.

غير أنّ بعض الأبيات قد تأتـي صريحةً واضحةً لا تحتمـل إلا معنـى صحيحًـا جليًـا، فلا تحتـاج إلـى تأويـلٍ بعيـد أو تفسـيرٍ زائـد، بـل يُفهَـم المـراد منهـا مباشـرةً بسـلامـة الفطـرة، وصفـاء الـذوق العربـي السـليم، وبمـا يوافـق مقاصـد الشـرع.

ثانياً: السؤال المطروح: أين العبادة لغير الله في الشعر المذكور؟!

وهل أصلاً عندما نتوجَّه إلى الكعبة نعبدها؟!

لا شك أن هذا فهم سقيم، وخلطٌ بين التوجّه بالعبادة والتوجّه بالاحترام والتعظيم.

ثم إنَّ تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم بالكعبة –وإن كان تعبيرًا لا يُعَدّ من أنسب صور المدح ولا أوفقها– إلا أنّه لا يرقى بحالٍ إلى دعوى العبادة أو الشرك. بل أيهما أعظم قدرًا: رسول الله صلى الله عليه وسلم أم الكعبة؟!

أقلُّ مؤمن أفضل من الكعبة بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى ابن ماجة وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: مَا أَطْيَبَكِ، وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا

أَعْظَمَكِ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلاَّ خَيْرًا»[1].

وقال عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-كما روى البيهقي: «ليسَ شيءٌ أكرَمَ على الله عز وجل من ابن آدم...»[2].

---

(١) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن باب: حرمة دم المؤمن وماله ١٢٩٧/٢ رقم: (٣٩٣٢)، وللطبراني في الكبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى الكعبة فقال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مَا أَطْيَبَكِ، وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكِ... ». ولابن أبي شيبة عن ابن عباس مرفوعاً: «مَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَمَا أَعْظَمَ حقَّكِ، وَالْمُسْلِمُ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكِ، حَرَّمَ اللَّهُ مَالَهُ، وَحَرَّمَ دَمَهُ، وَحَرَّمَ عِرْضَهُ وَأَذَاهُ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ سُوءٍ».

(٢) شعب الإيمان ٣١٢/١ برقم: (١٥٢) وإسناد رجاله ثقات.

أما الطواف: فمعناه المرور، ومعناه الدوران، وله معان أخرى، فلْيَعد من يريد إلى معاجم اللغة، فليس من معاني الطواف العبادة[1].

وقد روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ كان يطوفُ على نسائِهِ بِغُسلٍ واحِدٍ»[2].

فهل يُفهم من ذلك –على ظاهر اللفظ– أنهنَّ اجتمعن في مكان واحد، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يطوف حولهن كما يطوف بالكعبة تعبّدًا؟!

حاشا وكلا !!. بل هذا فهمٌ سقيمٌ لو أُخذ اللفظ على غير مراده، وإنما المقصود بالطواف هنا المجيء إليهنَّ والمرور عليهنَّ في ليلة واحدة.

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ٩/ ٢٢٥. مادة: (طوف)

(٢) رواه البخاري ١/ ٣٢٤ في الغسل، باب إذا جامع ثم عاد، وباب الجنب يخرج ويمشي في السوق، وفي النكاح، باب كثرة النساء، وباب من طاف على نسائه في غسل واحد، ورواه أبو داود برقم (٢١٨) والترمذي برقم (١٤٠) والنسائي ١ / ١٤٣.

إنَّ لغتَنا العربيّة بحرٌ واسع، تتعدّد فيه المعاني بين الحقيقة والمجاز والكناية والمشترك اللفظي.

ومن تدبَّر القرآن الكريم وجد أنَّ الله سبحانه نَسَبَ الفَعلَ الواحدَ إلى ذاتِه العَليّة على وجه الحقيقة، ونسبَهُ إلى بعض مخلوقاته على وجه التبعيّة أو المجاز. فهل يجرؤ معترض أن يقول: هذا لا يجوز، أو يغيّر كلامَ الله غيرةً موهُومةً على التوحيد؟! إنَّ هذا لخلطٌ بيّن، وجهلٌ صريح بقواعد اللغة والاعتقاد، وهو من جنس تحريفِ الكلِم عن مواضعه.!!

قال تعالى : ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾[السَّجْدَة: ٥] وقال عن الملائكة ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النَّازِعَاتِ : ٥].

فهل يَسُوغ لمُعترِض أن يُنكِر ما أثبته الله تعالى للملائكة من تدبيرٍ، بحجّة أنَّ التَّدبير له وحده؟!

هل يسوغ له الإنكار لأنه لم يتعلم أن التدبير على الحقيقة لله سبحانه، وأمّا تدبير الملائكة فمجازٌ وتنفيذٌ لإرادته. فالتفريق واجب، وإنكاره جهلٌ بلغة الوحي وأصول الاعتقاد.

وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القَصَص: ٥٦]

وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٥٢].

فالنص القرآني الأول أثبت الهداية لله وحده، ثم جاء النص الآخر فأثبتها لنبيِّه صلى الله عليه وسلم، فهل يملك المعترِض جُرأةً أن يدفع ما نطق به القرآن الكريم؟!

وكيف يستوعب النصَّ من اختلط عليه الفاعلُ على الحقيقة، فعجز عن التمييز بين ما هو لله خَلقًا وإيجادًا، وما هو لنبيِّه صلى الله عليه وسلم

عطاءً ومنحةً ربانيـة؟!

فإن لـم يتعلّم المرء قواعد الاعتقاد، ويميّز بين الحقيقة فـي حـق الله والمجـاز فـي حـق المخلـوق، فلـن تـزول مـن ذهنـه هـذه الشـبهة، وسـيبقى يتخبّط في فهـم النصوص.

وقـال تعالـى علـى لسـان نـوح مخاطبـاً ربـه: ﴿وَأَنْـتَ خَيْـرُ الْمُنْزِلِيـنَ﴾ [سُـورَةُ الْمُؤْمِنُـونَ: ٢٩]

وقـال تعالـى علـى لسـان يوسـف: ﴿وَأَنَـا خَيْـرُ الْمُنْزِلِيـنَ﴾ [سُـورَةُ يُوسُـفَ: ٥٩] !!

فبحسـب دعـوى هـؤلاء المتنطّعيـن، يكـون يوسـف عليه السـلام قـد قـال كلمـة كفـر -وحاشـاه- إذ نسـب إلـى نفسـه أنـه " خَيْـرُ الْمُنْزِلِيـنَ"، مـع أن الله جـل جلالـه وصـف نفسـه بذلـك! أفيُعقَـل هـذا؟! إنمـا هـو قصـورٌ فـي الفهـم، وجهـلٌ بمقاصـد اللغـة والبيـان.

وينطبق على المعترض قول الشاعر:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحًا
وآفتُهُ من الفهمِ السقيمِ
ولكِنْ تأخذُ الآذانُ منهُ
على قدرِ القرائحِ والعلومِ

وهذا بعينه ما قرّره العلماء في قاعدتهم المشهورة لِفَهم السَّبَب والمُسَبَّب، إذ قالوا: "تُنسب الأعمالُ إلى الله خَلقًا وإيجادًا، وتُنسب إلينا كسبًا ومجازًا"[1].

---

(١) هذه القاعدة من تقريرات الإمام الجليل إمام أهل السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري (٣٢٤هـ)، وتبنّاه جمهور الأشاعرة من بعده بل جمهور أهل السنة والجماعة. وقد قرر الإمام الباجوري هذه القاعدة في شرحه لقول اللقاني:

وَعِنْدَنَا لِلْعَبْدِ كَسْبٌ كُلِّفَا ... بِهِ وَلَكِنْ لَمْ يُؤَثِّرْ فَاعْرِفَا

بأن العبد ليس مجبرًا كما تقول الجبرية، وليس خالقًا لأفعاله كما تدّعي المعتزلة، فقد توسط أهل السنة، فخرج مذهبهم من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين. فقالوا: ليس مجيراً ولا خالقاً وإنما له كسب باعتبار الإرادة أو القدرة التي أصدرها الله فيه، وإنما يُنسب إليه هذا الفعل كسبًا ومجازًا، وليس على الحقيقة فإن الخلق والإيجاد لله وحده. [حاشيةالباجوري المسماة=

أي أن الله تعالى هو الخالق المدبِّر على الحقيقة، وما نُسِب إلى العبد فإنما هو على جهة الكسب، أو باعتبار ظهوره على يديه، لا استقلالًا ولا خَلْقًا. فالفعل فعلُ الله حقيقةً، وفعلُ العبد صورةً وكسبًا.

وهذه القاعدة الجليلة تَرْفَعُ كثيرًا من الإشكالات، وتكشف عن ضلال من جهل الفرق بين ما يُضاف إلى الخالق على الحقيقة، وما يُضاف إلى المخلوق على سبيل المجاز والسببية.

واستكمالًا للبيان، تأمَّل في كلمة: ﴿رَزَقْنَاهُ﴾ كيف سيتعامل معها المعترِض؟!

=تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص: ١٧٥] وينظر أيضاً كتاب [عون المريد لشرح جوهرة التوحيد في عقيدة أعل السنة والجماعة : عبد الكريم تتان ص:٦١٣] ففيه فوائد نفيسة.

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾

[سُورَةُ النَّحْلِ: ٧٥]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أبو داود بسند صحيح: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا، فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ».

فها هو ذا اللفظ واحد: "رَزَقْنَاهُ" في القرآن والحديث، ومع ذلك لا مزاحمة بينهما ولا منازعة؛ لأن الربَّ ربٌّ، والعبدَ عبد، فالرزق في الآية إضافةٌ إلى الله على الحقيقة خَلْقًا وإيجادًا، وأما في الحديث فإضافةٌ إلى العبد على سبيل الكسب والسببية والمجاز، إذ هو مظهرٌ لِمَا قدَّره الله وهيَّأه.

وهكذا ينبغي أن يكون الفهم دائمًا: تمييزٌ بين إضافة الشأن إلى مصدره الحقيقي، وهو الله، وإضافته إلى مظهره العارض في المخلوق.

وهناك أمثلة على ذلك لا تُعَدّ ولا تُحصى في كتاب الله وسنة نبيه، وإنما العبرة بفَهمها على ما قرّره العلماءُ الراسخون، لا على ما يتخيّله الجاهلون. فنسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم فَهم كتابه، والاقتداء بسُنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم، على نهج العلماء الوارثين، برحمته وفضله وكرمه. اللهم آمين.

ولا شك أن من فضل الله تعالى وحِفظه لهذه الأمّة أنها لم تُفتتن برسول الله صلى الله عليه وسلم كما افتتن النصارى بعيسى عليه السلام، ولو كان في الأمّة قابلية للفتنة، لكانت أولى عند سماع قول الله تعالى لنبيه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ..﴾ [سُورَةُ الفَتْح: ١٠].

فهل سمعتم بمسلم ادعى أنَّ رسول الله صلى

الله عليه وسلم هو الله أو ابنه أو شريكه؟؟!

ولهذا نقول للمعترِضين: رِفقًا بأنفسكم، ولا تُغالوا في الإنكار، فإنَّ أمةَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم محفوظةٌ بحفظ الله، مصونةٌ بعنايته، أن تقع في الشِّرك كما وقعت الأمم السابقة.

ورحم الله الإمام البوصيري إذ قال:

دَع مَا ادَّعَتهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ
وَاحكُم بِمَا شِئتَ مَدحاً فِيهِ وَاحتَكِمِ

وَانسُب إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئتَ مِن شَرَفٍ
وَانسُب إِلَى قَدرِهِ مَا شِئتَ مِن عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فَيُعرِبَ عَنهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

الاعتراض الثاني والجواب عليه

وأما البيت الثاني الذي أثار حوله بعضُ المعترضين شبهةً، ورمَوا من يعتقد معناه بالكفر أو الشرك أو الغلو، فهو قول الإمام البوصيري رحمه الله:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَها
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

وليس هذا الاعتراض بجديد، بل قد ردَّده من قبل آخرون ممّن قصرت أنظارهم، وضاقت مداركهم، حتى قال بعضهم:

"مثل هذه الأوصاف لا تصح إلا لله عز وجل...

ولا أدري ماذا يبقى لله تعالى من العلم إذا خاطبنا الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الخطاب؟!"

ولا شك أن مثل هذا الاعتراض ناشئ عن ضيق العَطَن[1]، وضحالة الخلفية العلمية والشرعية لقائله، إذ لم يفرّق بين الحقيقة في حق الله تعالى، وبين ما يُفاض على نبيه صلى الله عليه وسلم من عطاء رباني وهبة إلهية.

ومن هنا كان لزامًا أن نقف عند هذا البيت، فنُبيِّن مقصوده، ونكشف المراد منه كما فَهِمه العلماءُ الراسخون، لتزول الشبهة وينجلي الحق، ويظهر أن ما توهَّمه المعترض لا أصل له في لغةٍ ولا في عقيدة، وأن كلام الإمام البوصيري

(١) يقال: "فلانٌ ضَيِّقُ العَطَنِ" معناه: قليل العطاء، ضيق النفس. فكنيَ بالعطن عن ذلك. والأَصل في " العطن ": الموضع الذي تَبْرُكُ فيه الإِبل إلى الماء إذا شربت وأبركوها عند الحياض، ليعيدوها إلى الشرب. ا.هـ [الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/٣٩٣ لابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)]

إنما جرى على نهج المدائح النبوية التي تلقّاها العلماء بالقبول، فمدحه صلى الله عليه وسلم قربةٌ مشروعة، وتعظيمه طاعةٌ مأجورة، وإظهار وإعلان حبُّه إيمانٌ صريح لا مرية فيه.

أولاً: قوله:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا

أي: ممّا جاد الله تعالى به عليك ومنحك من فضله.

فأمّا في الدنيا فقد شرح الله صدرك، ورفع ذكرك، وأيّدك بنصره، وأحلّ لك الغنائم، وأكمل لك الدين، وأتمّ عليك النعمة.

وأمّا في الآخرة فقد خصّك بالشفاعة العظمى، واللواء المعقود، والحوض المورود، والمقام المحمود.

ويُحتمل أن مراد البوصيري أن الدنيا والآخرة من جودك -صلى الله عليك وسلم-، أي من بركة بعثتك ودوام رحمتك، إذ بهما استقام نظام العالم، وبهما دام بقاؤه؛ ولا ريب أنّك ﴿رحمةً للعالمين﴾ بنصّ القرآن، والعالمين جمع عالَم، والدنيا والآخرة عالمان من تلك العوالم. ولولا تلك الرحمة لما قاما ولا استمرّا، فلا يشك مؤمن في هذا المعنى، لما دلّ عليه نصّ الكتاب والسنّة وإجماع الأمة.

ثانياً: وأما قوله: "وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ": فيُحمَل على معان عميقة جميلة عدة:

أحدها: أن ذات اللوح والقلم وكيفية الكَتب لم يُخص بها أحد من الآدميين، وخُص رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بذلك، وأما ذات اللوح والقلم فقد علمه ليلة الإسراء.

وثانيها: أن من علومك العلوم التي لا يُحصلها العلماء إلا بالكَتب بالأقلام في الألواح، ويدرسونها الدرس البليغ، وأنت تخبر بالعلوم الدقيقة الغائبة والحاضرة من غير كَتْب ولا درس ولا مدارسة آدميّ، فيكون اللوح هو لوح الدارسين، وبالقلم: قلم الكتاب.

ثالثها: أن بعض علومك من علوم اللوح والقلم، وبعض علومك ليست من علوم اللوح والقلم، كحديثه -صلى الله عليه وسلم- عن أمور الدار الآخرة من الجنة والنار.

وقد قال شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) في كتابه: "**الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة**":

"فإنَّ من جُودِكَ الذي جادَ اللهُ تعالى به عليك الدُّنيا وضَرَّتَها وهي الآخرةُ، أي خَيرَيْهِما، ومن

خيرِ الدنيا هدايتُه الناس، ومن خيرِ الآخرة شَفاعتُه فيهم.

وإنَّ من عُلومِكَ التي علَّمَكَ اللهُ تعالى لك علمَ اللَّوحِ والقَلَمِ، يُقال: إنَّ اللهَ أطلَعَه على ما كتبَ القَلَمُ في اللَّوحِ المَحفوظ، وعلى عُلومِ الأوَّلينَ والآخِرين، وهذا من جُملة ما خَصَّه اللهُ تعالى، والحياةُ الدنيا والمنزلة.."[1] كما هو ثابت في حديث المعراج في الصحيحين وغيرهما: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حتَّى ظَهَرَتُ لِمستَوى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلامِ»[2]، أي صوتَ أقلامِ الملائكة تكتب من اللوح المحفوظ.

---

(١) الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة ص: ٢٢٤

(٢) الحديث رواه البخاري ١ / ٣٨٨ -٣٩٢ في الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، وفي الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام، ومسلم رقم (١٦٣) في الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات.

ومن الشروح النفيسة التي بيّنت هذا المعنى شرح الإمام العلامة المحقق إبراهيم بن محمد الباجوري (ت ١٢٧٧هـ)، في حاشيه على البردة، حيث قال عند البيت:

ومن علومك علم اللوح والقلم

"فإن قيل: إذا كان علمُ اللَّوحِ والقَلَمِ بعضَ عُلومِه صلى الله عليه وسلم ، فما البَعضُ الآخَر؟

أُجيب:

بأنَّ البَعضَ الآخَر هو ما أخبَرَهُ اللهُ عنه من أحوالِ الآخرة؛ لأنَّ القَلَمَ كتبَ في اللَّوحِ ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ فقط"[1].

وهذا نصٌّ صريحٌ يُبطل دعوى المعترضين، ويكشف أن ما قصده الإمام البوصيري لا يخرج عن دائرة العِلم الموهوب والفضل

(١) حاشية الباجوري على هامش بردة المديح ص: ١٣٢

الممنوح من الله تعالى لنبيّه الكريم صلى الله عليه وسلم ، لا عن استبدادٍ ولا استقلال، وإنما عن تشريفٍ وتكريم.

ويُستأنس لهذا المعنى بقول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[سورة النِّساء:١١٣].

فقد نصّ القرآن على أن ما أوتيه النبي صلى الله عليه وسلم من العلم إنما هو تعليم رباني وفضل إلهي، لا من كسب البشر ولا من مدارستهم، وهو عين ما قصده البوصيري في بيته، حيث نسب العلم إليه صلى الله عليه وسلم من حيث إنه مَظهرٌ لعطاء الله ومنحةٌ من فيضه سبحانه.

ومما يُستدل به أيضًا ما رواه الترمذي وأحمد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أتاني الليلةَ ربِّي تبارك وتعالى في أحسن صورة -قال: أحسبه قال: في المنام- فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا. قال: فوضع يده بين كتفيَّ حتى وجدتُ بردها بين ثدييَّ -أو قال: في نحري- فعَلِمتُ ما في السماوات وما في الأرض»(١).

---

(١) سنن الترمذي برقم (٣٢٣١) و (٣٢٣٢) في التفسير، باب ومن سورة (ص)، ورواه أيضاً أحمد في " المسند " ١ / ٣٦٨ وهو حديث صحيح، وفي الباب عن معاذ بن جبل، وعبد الرحمن بن عائش، وللحافظ ابن رجب الحنبلي رسالة في شرح هذا الحديث، سماها " اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى " فلتراجع فإنها قيمة.

قال الإمام ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) في تنبيه مهم: ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي -صلى الله عليه وسلم، أي: أتاني ربي وأنا في أحسن صورة، ويجري في معاني الصورة كلها عليه إن شئت ظاهر الصورة والهيئة والحقيقة أو الصفة، فأما إطلاق ظاهر الصورة على الله، فلا، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. ا.هـ [جامع الأصول في أحاديث الرسول ٩/ ٥٤٨ رقم الحديث: (٧٢٩١)]

قال الحافظ السيوطي في شرحه على جامع الترمذي: وقوله: «فعلمتُ ما في السماوات وما في الأرض» يدلّ على أن وصول ذلك الفيض صار سببًا لعلمه صلى الله عليه وسلم.

وفي بعض طرق الحديث زيادة فيها، وقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، على سبيل الاستشهاد.

والمعنى: أنه تعالى كما أَرَى إبراهيمَ عليه السلام ملكوت السماوات والأرض وكَشَفَ له ذلك، فَتَحَ على نبيِّنا صلى الله عليه وسلم أبواب الغيوب، حتى اطّلع على ما فيها من الذوات والصفات، والظواهر والمغيبات[1].

ومما يَشهد لِسَعة ما أُفيض على النبي صلى الله عليه وسلم من العلوم، واطّلاعه على ما غاب

(١) قوت المغتذي على جامع الترمذي٢/ ٧٩٨.

عن غيره بإعلام الله تعالى له:

ما رواه مسلم وأحمد عن عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا»[1].

وقوله: «فأخبرنا بما كان» أي بما وقع من أوّل الدنيا إلى وقته صلى الله عليه وسلم.

وقوله: «وبما هو كائن» أي بما سيقع إلى يوم القيامة.

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨٩٢) في الفتن، باب إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة. وأحمد برقم: (٥/٣٤١).

وقوله: «فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا» أي أن أعلم الصحابة بذلك المجلس هو أكثرهم حفظًا لما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث الجليل شاهدٌ على عظيم ما خُصّ به النبي صلى الله عليه وسلم من سعة العلم، ومعجزة باهرة ببركة الأوقات التي اتسعت لعرض أحداث الماضي والمستقبل في يوم واحد، وهو مما يدل على الفيض الرباني الذي اختصه الله به دون غيره من البشر.

ومما يؤكد ما خُصَّ به النبي صلى الله عليه وسلم من الفيض الرباني والعلم اللَّدني(١)،

---

(١) العلم اللَّدني: هو ما يحصل بالوهب والإلهام من الله تعالى، ولا ينال بالكسب والمشقة، وإنما هو هبة الرحمن لمن خصه الله بالقرب والولاية والكرامة. ويقابله العلم الكسبي: ما يحصل بالتعلّم، كالنحو والفقه والحديث..

ما جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

«سُئِلَ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم عن أشياءَ كَرِهَها، فلمّا أُكثِرَ عليه غَضِبَ، ثُمَّ قال للنّاس: (سَلُونِي عمّا شِئْتُم).

فقال رجلٌ: مَن أبي؟ قال: (أبوك حُذَافَةُ).

ثُمَّ قام آخرُ فقال: مَن أبي يا رسولَ الله؟ فقال: (أبوك سالمٌ مَولَى شَيْبَةَ).

فلمّا رأى عُمَرُ ما في وجهِه قال: يا رسولَ الله، إنّا نَتوبُ إلى اللهِ عزّ وجلّ»[1].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري ١/ ١٦٨ في العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، وفي الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، ومسلم برقم (٢٣٦٠) في الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا الحديث الشريف دلالةٌ بيّنة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أُفيض عليه من العلم ما لا تناله مدارك البشر ولا تُحيط به معارفهم إلا بوحي من الله جل جلاله. فهو يُخبر عن أنساب الناس وأمورٍ خفيت عليهم، فيعلمها بإعلام ربه، لا عن اجتهادٍ بشري ولا عن كسبٍ عادي. وهذا بعينه ما أشار إليه الإمام البوصيري بقوله: "ومن علومك علم اللوح والقلم"، أي أن ما أُعطيه صلى الله عليه وسلم من علوم الغيب إنما هو منحةٌ إلهية وموهبةٌ ربانية، فكان علمه من علم الله، وفَهمه فيضًا من وحي الله. فالبوصيري لم يُثبت له استقلالًا بالعلم، وإنما أثبت له شرف القَبول وكرامة التلقّي.

وأما قول المعترض:

"ولا أدري ماذا يبقى لله تعالى من العلم إذا خاطبنا الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الخطاب؟"

فخطأ شنيع جداً، إذ توهَّمَ أن علم الله تعالى محصور في اللوح والقلم، أو في الدنيا والآخرة!

ولا أدري كيف يَتصوَّر عاقل أن مخلوقَين من خلق الله –وهما اللوح والقلم– يمكن أن يستوعبا العلم الإلهي أو يُحيطا به، فيحصر بذلك القدرة والعلم الرباني اللامتناهي في شيء محدود مخلوق.

وليْتَ المُعترض تذكّر ما ثبت في الصحيح من قصة موسى والخضر عليهما السلام:

«...فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ (أي: بغير

أجـرة). فَجَـاءَ عُصْفُـورٌ فَوَقَـعَ عَلَـى حَـرْفِ السَّـفِينَةِ، فَنَقَـرَ نَقْـرَةً أَوْ نَقْرَتَيْـنِ فِـي البَحْـرِ، فَقَـالَ الخَضِـرُ: يَـا مُوسَـى، مَـا نَقَـصَ عِلْمِـي وَعِلْمُـكَ مِـنْ عِلْـمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْـرَةِ هَـذَا العُصْفُـورِ فِـي البَحْـرِ...»[1].

قـال الحافـظ ابـن حجـر رحمـه الله فـي شـرحه للحديـث:

وقد وقع في روايـة ابـن جريـج بلفظٍ أبلـغ: «ما علمي وعلمك في جنب علـم الله إلا كما أخذ هـذا العصفور بمنقاره من البحر »[2].

وهـذا من بـاب تقريـب المعنـى وضـرب المثـال،

---

(1) متفق عليه: رواه البخاريّ في العلم (١٢٢)، ومسلم في الفضائل (٢٣٨٠) كلاهمـا مـن حديـث سـفيان بـن عيينـة، حدّثنا عمـرو بـن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إنّ نوفًا البكاليّ يزعم أنّ موسى عليه السلام صاحب بني إسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام! فقال: كذب عدّو اللَّه، سمعتُ أبي بـن كعـب يقـول: سـمعت رسـول اللَّه صلـى الله عليـه وسـلم يقـول (فذكـر الحديـث بطولـه).

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/٢٢٠.

وإلا فإن علم الله تعالى لا يُحَدّ كما يُحَدّ البحر مهما اتّسع وعَظُم.

قال سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

فكيف يستقيم مع هذا أن يُقال: إن ما نُسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من علوم بإعلام الله له يُزاحم علم الله المطلق؟! إنما هو جهل بمدلول النصوص، وقصور في فَهم مراتب العلم.

فكلُّ عِلمٍ عند المخلوقِ إنما هو قَطرة، وعِلمُ الله بحرٌ لا يُدرَك له قَعر، ولا يُحيط به مَدى، ولا يبلغه فِكرٌ ولا خَيال، ولا يُحدّه وَهمٌ ولا مَجال؛ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

وهنا يتبادر إلى عقل المسلم السؤال التالي:

مادام هذا المعترِض قد حصر العلم في اللوح والقلـم، فأيـن كان علـمُ الله قبـل خلقهمـا؟! سـبحانه وتعالـى منـزَّهٌ عـن "أيـن" و"كيـف"، فهـو الأوّل بلا ابتـداء، والآخِـر بلا انتهـاء.

ثـم ألـم يفطـن -هـداه الله- إلـى أن حصـر العلـم فـي المحـدود المتناهـي مـن صفـات المخلوقيـن، وأن هـذا بعينـه تشـبيهٌ للبـاري بخلقـه؟! فيُقـال لـه: ﴿وَمَـا قَـدَرُوا اللَّهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ﴾ [الزمـر: ٦٧].

والمصيبة، بل الطامّة الكبرى، أن يبلغ به قصور الفهـم إلـى تكفيـر قائـل هـذه الأبيـات، لمجـرّد أن عقله القاصر لـم يستوعب المعنى! وهذا غاية في الجهل، وسـوء الأدب مع الله ورسـوله، ومع علماء الأمة وأوليائها.

فهو طعنٌ مردود، وقولٌ مهدود، وظلمٌ للنفس

قبل أن يكون ظلمًا للعلم وأهله.

وكيف يُقبل طعنٌ في رجلٍ قال فيه فقيه الشافعية وإمامها في عصره، الحافظ أبو العباس أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ)، في كتابه: "**المنح المكية بشرح الهمزية البوصيرية**"

"وإن من أبلغ ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق البديع، وأحسن ما كشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع، وأجمع ما حوته قصيدة من مآثره وخصائصه ومعجزاته، وأفصح ما أشارت إليه منظومة من بدائع كمالاته، ما صاغه صوغ البُسر الأحمر[١]،

---

(١) البُسر: جمع بَسرة، وهو التمر في بدايته قبل أن ينضج. والبُسر الأحمر: هو أجود أنواع البُسر وأحلاه وأجمله منظرًا. فيصير معنى «صاغه صوغ البُسر الأحمر»: أي نظمه بانتقاءٍ وإتقانٍ بديع، كما يُنتقى أحسن الثمر في أطيب ألوانه. فالمقصود: أن البوصيري نظَم قصيدته الهمزية أو البردة نظْمًا بديعًا متقنًا، في صفاء حُسنه وعذوبة معناه، كصفاء البُسر الأحمر في لونه وطَعمِه.

ونظمه نظم الدر والجوهر، الشيخ الإمام، العارف الكامل الهمام، المتفنن المحقق، البليغ الأديب المدقق، إمام الشعراء، وأشعر العلماء، وبليغ الفصحاء، وأفصح الحكماء، الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي...البوصيري(١)".

فانظر كيف جعل الحافظ ابن حجر الهيتمي قصائد البوصيري في الذروة العليا من المدائح النبوية، وعدّها أبلغ ما كُتب في وصف النبي صلى الله عليه وسلم، وأفصح ما قيل في بيان شمائله ومعجزاته.

فهل يُعقل بعد هذا الثناء أن يُتهم البوصيري بالغلو أو الكفر؟! إنما هو جهل بالتراث، وجرأة على مقام العلماء والأولياء.

(١) المنح المكية في شرح همزية البوصيري ١/١٠٥.

وقد قال العلامة الفقيه الملا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ) -مُنبِّهًا هؤلاء وأمثالهم ممّن يسارعون إلى رمي الناس، فضلاً عن العلماء والأكابر، بالكفر-:

"إذا وُجد تسعة وتسعون وجهًا تشير إلى تكفير مسلم، ووجهٌ واحد إلى إبقائه على إسلامه، فينبغي للمفتي والقاضي أن يعمل بذلك الوجه، وهو مستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم: «ادْرَؤُوا الحُدُودَ عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلّوا سبيله، فإنّ الإمام أن يُخطئ في العفو خيرٌ من أن يُخطئ في العقوبة» [رواه الترمذي والحاكم وصححه][1].

وقال الإمام أبو حامد الغزالي -حجة الإسلام- (ت ٥٠٥ هـ) مؤكِّدًا هذا الأصل العظيم:

---

(١) شرح الشفا (الملا على القاري) ٢/٤٩٩ .

"والـذي ينبغي أن يميـل المحصّـل إليـه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطـــأ، والخطــأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم» [1].

فإذا كان هذا هو منهج الأئمة الكبار: الاحتياط في الديـن، والتوقّف عـن تكفيـر المسـلمين إلا ببيّنـة لا تحتمـل تـأويلاً، فكيـف يُقبـل طعـنٌ فـي إمـام كالبوصيـري، وقـد تلقّـى العلمـاء مدائحـه بالقبـول والثنـاء؟!

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد ص: ١٣٥.

الخلاصة

إنَّ ما أُثير من اعتراضاتٍ على أبيات المديح النبوي، سواء في تشبيه النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالكعبة، أو في قول البوصيري:

فإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وضَرَّتِهَا

ومِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوحِ والقَلَمِ

ليس إلا أوهامًا ناشئةً عن قصور الفَهم وجهلٍ بلسان العرب ومقاصد البلغاء. فالمُسلم لا يعبد الكعبة وإن طاف بها، وإنّما يُعظّمها بأمر الله، والكعبة إنما شُرِّفت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف إذا شُبِّه بها سيّد وَلَد آدم الذي هو

أعظم حرمة منها وأشرف قدرًا بنص الحديث؟! فذلك من باب التشبيه للتعظيم لا للتأليه.

ثم جاءت قصيدة البُردة لتتربع على عرش المدائح النبوية، فتلقّاها العلماءُ والصلحاء بالقبول، وشرحها كبار الفقهاء والمحدثين حتى بلغت شروحها العشرات.

والسؤال المطروح: كيف لهؤلاء الأئمة الكبار أن يمروا على القصيدة، يدرّسونها ويشرحونها، وينتفعون بها، دون أن يروا فيها غلوًا، ثم لا يظهر هذا الاعتراض إلا في القرن الثاني عشر الهجري على ألسنة بعض من توهّموا هذا الوهم العظيم لوَهَنِ نظرهم وقصور فَهمهم؟!.

وقد قال الدكتور زكي مبارك في كتابه (**المدائح النبوية في الأدب العربي**):

"إن البوصيري بهذه البردة هو الأستاذ

الأعظم لجماهير المسلمين، ولقصيدته أثر في تعليمهم الأدب والتاريخ والأخلاق"(١).

وقال الأستاذ محمد سيد كيلاني في مقدمته على ديوان البوصيري:

"سار ذكر البردة في الآفاق شرقًا وغربًا، وحفظها العام والخاص، وتغنّى بها الناس في المولد والذكر، وأكثروا من تلاوتها في شتى المناسبات"(٢).

فهل يُعقَل بعد هذا أن تُرمى مثل هذه المدائح النبوية بالغلو أو الشرك؟! حاشا وكلا. بل هي قناديل محبّة، ومشاعل هداية، وميراث وفاء للنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، الذي أجمعت الأمة على تعظيمه والانتفاع بمدائحه.

---

(١) النفحات اللطيفة على البردة الشريفة ص:١٩.
(٢) المرجع السابق.

فمحمد صلى الله عليه وسلم كعبةُ القلوب، ووجهة الأرواح، ومحبته إيمانٌ صريحٌ لا مِرية فيه.

أسألُ اللهَ أن يجمعَ قلوبَ المسلمين على مَحبَّةِ رسولِه المصطفى صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، وأن يُلهمَنا جميعًا حُسنَ الظنِّ بإخواننا، وأن يؤلِّف بين صفوف المؤمنين وقد صاروا في هذه الليالي الحالكة تائهين حائرين، وأن يُلهمَ العاملين في خدمة هذا الدِّين اجتنابَ مسالكِ التكفير والتبديع والتضليل؛ فإنها لا تزيد الجرحَ إلا عُمقًا، ولا القلوبَ إلا فُرقةً وبُغضًا.

ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله، هداهم اللهُ جميعًا إلى جادّةِ الصواب، وجمَعَنا وإيّاكم على كلمةِ

الحقِّ ومحبّةِ الحبيب صلى الله عليه وسلم في الدُّنيا والآخرة.

وكتبه

محمد أيمن المراياتي

أبو اليسر

رجاء دعوة صالحة

٧/ربيع الأول/ ١٤٤٦هـ

الموافق لـ ١٠/ ٩/ ٢٠٢٤م

مراجع الرسالة

❖ جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)

❖ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. لشيخ الإسلام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)

❖ فتح الباري بشرح البخاري. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)

❖ قوت المغتذي على جامع الترمذي. للإمام عبد

الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

❖ تحفة المريد على جوهرة التوحيد. للعلامة إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (المتوفى: ١٢٧٦ هـ).

❖ حاشية الإمام الباجوري على البردة. مطبوعة على هامش البردة.

❖ الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)

❖ المِنَح المكية في شرح الهمزية المسمى أفضل القِرى لقرَّاء أم القُرى. للإمام أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي (ت ٩٧٤هـ)

❖ شرح الشفا. للفقيه المحدث الملا الهروي القاري ت ١٠١٤هـ.

❖ النفحات اللطيفة على البردة الشريفة. للشيخ علي عثمان جرادي.

❖ الرد على ابن عثيمين حول بعض أبيات البردة. للعلامة الشريف: عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري

فهرس الموضوعات



هذا الكتاب

يُعالِج إشكالاتٍ معاصرة حول أبياتٍ من عيونِ المدائح، مثل تشبيهِ النبيِّ ﷺ بالكَعبة، وقول الإمام البوصيري رحمه الله :

فَإنَّ مِن جُودِكَ الدُّنيا وضَرَّتَها
ومِن عُلومِكَ عِلمَ اللَّوحِ والقَلَمِ

وقد وقع بعضُ المعترضين في إساءةِ فَهمها، بينما تلقّاها كبارُ البلغاء والعلماءِ بالعنايةِ والشرحِ البليغ، والتحليلِ الدقيق، حتى غدت بُردةُ البوصيري مَعلَمًا خالدًا في وجدانِ الأمّة. وفي هذا الكتابِ يجد القارئ بيانًا هادئًا، ورَدًّا علميًّا رصينًا، يُوضِّح مقاصدَ الشُّعراء وسبيلَ البلاغةِ العربيّة، ويكشف مرادَ العلماءِ الراسخين، بعيدًا عن التسرّعِ في التكفيرِ أو التبديع فمدحُ النبيِّ ﷺ عُلوٌّ ورِفعة، وإيمانٌ ووِجدان، يزداد به المؤمنون حُبًّا، ويهتدي به المُنصفون رُشدًا.